توظيف الأسطورة في السرد الروائي لرواية (عرس الزين) للطيب صالح "دراسة نقدية"

م.د. آلاء قحطان عبدالرحمن

مديرية تربية ديالى–وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، السرد الروائي، الطيب صالح، الهوية الثقافية، النقد الأدبي.

الملخص:

يتطرق البحث الى توظيف الأسطورة في الرواية، إذ يسلط الضوء على كيفية استخدام العناصر لتعزيز السرد الروائي وإضفاء عمق إنساني وتجربة فريدة على الشخصيات، وتطرق إلى تشكيل القيم الثقافية والاجتماعية في المجتمع العربي، وتهدف الدراسة إلى تحليل كيفية توظيف الأسطورة لتعزيز التجربة الإنسانية والشعور بالهوية، كما تسعى لفهم تأثير الأسطورة على السرد والشخصيات والأحداث في الرواية، أيضا تكتسب هذه الدراسة أهميتها من فهم العلاقة بين الأدب والأسطورة، وتبرز تأثير الأسطورة في تشكيل الهوية الثقافية، وتسلط الضوء على إسهامات الطيب صالح في الأدب العربي المعاصر، مما يعزز من قيمة الرواية كعمل أدبي يتجاوز الزمان والمكان، وتتمثل مشكلة الدراسة في محاولة فهم ماهية الدلالات الثقافية والاجتماعية، وتستعرض الدراسة الصعوبات التي قد تواجه القارئ في فهم الرموز والأساطير المتضمنة في النص، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: استخدم الطيب صالح الأسطورة بشكل فعّال لتعزيز عناصر الحب والمقاومة في الرواية، وتوصي الدراسة بمزيد من الأبحاث حول توظيف الأسطورة في الأدب العربي، ودعوة النقاد لدراسة آثار الأسطورة على الأعمال الأدبية الأخرى.

المقدمة:

يمثل توظيف الأسطورة في السرد الروائي أحد الأبعاد العميقة التي تتيح للكاتب بناء عوالم سردية غنية بالرمزية والتأويل، في الأدب العربي تشكل الأسطورة أحد العناصر الأدبية التي تتداخل مع التراث الشعبي، والتاريخي، والديني لتقديم رؤية معاصرة ذات طابع مجازي يعكس التحولات الاجتماعية والنفسية، جاءت الرواية لتكون نموذجًا بارزًا يُوظف فيه الأسطورة كأداة سردية تجسد الروابط بين الماضي والحاضر، وتعيد تشكيل المفاهيم الثقافية والاجتماعية في ضوء الأحداث والتجارب الفردية والجماعية.

تعد الأسطورة من العناصر الأدبية الغنية التي تمثل نافذة لفهم الثقافات والمعتقدات الشعبية التي تشكلت عبر العصور، في الأدب الروائي تلعب الأسطورة دورًا محوريًا، إذ تبني العوالم السردية وتضفي عمقًا على الأحداث والشخصيات، تُعد الرواية للكاتب السوداني الطيب صالح من أبرز الأعمال الأدبية التي توظف الأسطورة بشكل متميز، إذ تُظهر كيف يمكن للأساطير الشعبية أن تتفاعل مع القضايا الاجتماعية والإنسانية، لتشكل رؤية فنية تعكس الواقع وتستشرف المستقبل.

تستند هذه الدراسة إلى تحليل كيفية توظيف الطيب صالح للأسطورة في سرد روايته، مستعرضةً الرموز والدلالات التي تحملها، وتأثيرها على القارئ، من خلال هذه الزاوية النقدية نستكشف كيف يمكن للأسطورة أن تصبح أداة لفهم العمق الثقافي والاجتماعي، وكيف تشكل الهوية والانتماء.

الأهمية:

تتجلى الأهمية العلمية للدراسة في عدة جوانب، إذ يتعمق الفهم الأدبي والنقدي للأسطورة في الرواية العربية، وتحديدًا عبر تحليل الرواية، إذ تتيح هذه الدراسة للباحثين والنقاد الأدبيين فرصة استكشاف الأساليب الفنية والرمزية التي يستخدمها الكاتب، مما يسهم في إثراء الدراسات الأدبية المعاصرة، كما تساعد في تحديد القيم الثقافية والاجتماعية التي تعكسها الأسطورة، مما يعزز الفهم الشامل للأدب العربي في سياق التراث والحداثة.

من الناحية العملية توفر الدراسة أدوات نظرية وتطبيقية للكتّاب والنقاد والطلاب، تساعدهم على فهم كيفية توظيف الأسطورة في السرد الروائي، إذ تفتح الأبواب أمام الكتّاب لاستلهام الأفكار والتقنيات السردية الجديدة، مما يثري إنتاجهم الأدبي، كما تُستخدم نتائج الدراسة في المناهج التعليمية، إذ تساهم في تعزيز الوعي الأدبي والثقافي لدى الطلاب، مما يساعدهم في فهم التراث الأدبي بطرق أكثر عمقًا.

إن تحليل الأسطورة في "عرس الزين" يظهر الأدب القضايا الاجتماعية والإنسانية المعاصرة، مما يعزز الوعي المجتمعي ويُعزز الحوار حول الهويات الثقافية والانتماءات، فإن هذه الدراسة ليست مجرد تحليل أدبي، بل هي أيضًا دعوة للتفكير في دور الأدب في تشكيل الفكر والوعي الاجتماعي.

الأهداف:

- استكشاف كيفية توظيف الطيب صالح للأسطورة في الرواية، وتحديد الأنماط السردية التي تبرز هذا الاستخدام، ستساعد هذه التحليلات في فهم الطريقة التي تساهم بها الأسطورة في بناء العالم الروائي.
- كشف الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تعكسها الأسطورة في الرواية، لإدراك كيفية تفاعل الأساطير الشعبية مع القضايا المعاصرة في المجتمع السوداني.
- تحليل الرموز والدلالات المستمدة من الأساطير التي استخدمها صالح، وكيف تسهم في تعميق المعاني والنقلات الدلالية في النص، هذا سيساعد على فهم العلاقة بين الأسطورة والسرد، وما تعبر عنه من قيم وأفكار.
- تسليط الضوء على كيفية استخدام الأسطورة كوسيلة لتجديد السرد الروائي وإثراء الأساليب الأدبية، مما يلهم الكتّاب المعاصرين لاستخدام الأسطورة كأداة تعبيرية في أعمالهم.
- تحفيز الحوار الثقافي حول دور الأدب في تشكيل الهويات والانتماءات، وكيف يمكن للأسطورة أن تعيد تشكيل فهمنا للواقع المعاصر.

الإشكالية:

تُثير الرواية إشكالية **الحدود بين الواقعية والأسطورية**، نلاحظ في الرواية مزجًا غير تقليدي بين الواقع اليومي والشخصيات الأسطورية التي تظهر في ذهن الزين "الشخصية الرئيسية"، وهذا المزج يحيل إلى تساؤلات حول مدى تأثير الأسطورة على الرواية الواقعية، منها:

هل يظل النص ملتزمًا بالواقعية أم أن التوظيف الأسطوري يؤدي إلى زعزعة هذا الالتزام؟

إن الشخصيات الأسطورية في الروايى لا تقتصر على كونها مجرد محطات في السرد، بل تُصبح مع الوقت جزءًا من الواقع الاجتماعي والسياسي، مما يثير تساؤلات عن مدى قدرة الأسطورة على أن تعكس أو تحرف الفهم الواقعي.

المنهجية:

سنتبع في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي لبيان توظيف الأسطورة في السرد الروائي تطبيقا على روايات الطيب.

المبحث الأول: الإسطورة وعلاقتها بالسرد:

تُعدُّ الأسطورة واحدة من أقدم أشكال التعبير الثقافي والأدبي، إذ تمثل وسيلة فعالة لنقل القيم والمعتقدات الشعبية عبر الأجيال، في الأدب تتجلى الأسطورة في سردٍ متنوعٍ يعكس التجارب الإنسانية ويستكشف قضايا وجودية عميقة.[1]

تختلف تعريفات الأسطورة باختلاف المدارس الأدبية والنقدية، فبينما يراها بعض النقاد كنمط سردي متكامل يعبر عن المعتقدات الثقافية، يُعتبرها آخرون جزءًا من الفولكلور الذي يُعيد تشكيله الأدباء في أعمالهم، وتعد الأسطورة في الأدب وسيلة لتجسيد الأفكار الفلسفية والأخلاقية، مما يجعلها عنصرًا رئيسيًا في كثير من الأعمال الأدبية، تتسم العلاقة بين الأسطورة والسرد بالعمق والتداخل، فالأسطورة تقدم نموذجًا سرديًا يُستخدم لإضفاء المعنى والدلالة على الأحداث والشخصيات، نرى كيف تستند الروايات إلى الأساطير لتطوير حبكاتها، كما تُستخدم لتقديم خلفيات تاريخية أو ثقافية تعزز من الفهم العميق للعمل الأدبي.[2]

تتميز الأسطورة بلغة رمزية غنية، تجعلها مناسبة للسرد الأدبي الذي يسعى إلى إثارة مشاعر القارئ واهتمامه، يسهم استخدام الأسطورة في السرد في تشكيل عناصر العمل الروائي، مثل الشخصيات، الحبكة، والزمان والمكان، مثلاً في روايات الأدب العربي، نرى كيف تستخدم الأسطورة في تشكيل الهوية الثقافية للشخصيات، مما يمنح القصة بعدًا إضافيًا، كما تُعزز الأسطورة من قدرة السرد على استكشاف قضايا إنسانية معقدة، كالصراع بين الخير والشر، وموضوعات الحياة والموت، والبحث عن الهوية، مما يمكن الكتاب من التعبير عن مشاعرهم وآرائهم حول الواقع الاجتماعي والسياسي، مما يجعل الأسطورة أداة قوية للنقد الاجتماعي.[3]

تُظهر الأسطورة في الأدب دورًا حيويًا في تشكيل السرد وتوجيهه، بتداخلها مع العناصر السردية المختلفة، تعزز الأسطورة من عمق النصوص الأدبية وتقدم للقراء رؤية غنية ومعقدة للعالم من حولهم، تتجاوز الأسطورة كونها مجرد حكاية تقليدية، لتصبح أداة فنية تعكس تجارب الإنسان وتستكشف القضايا الوجودية التي تتعلق بالهوية والواقع والمجتمع، في النهاية يظل استخدام الأسطورة في الأدب علامة على إبداع الكتاب وقدرتهم على ربط الماضي بالحاضر، مما يُضفي قيمة أكبر على الأعمال الأدبية المعاصرة.[4]

تُعدُّ الأسطورة والسرد من المفاهيم الأساسية في الأدب والثقافة، إذ يرتبط كل منهما بالآخر بطرق متعددة تُغني النصوص الأدبية وتُعزز من تعقيدها، بينما تمثل الأسطورة رواية للحقائق الثقافية والدينية، يمثل السرد وسيلة لنقل هذه الحقائق عبر الأشكال الأدبية المتنوعة.

تعريف الأسطورة:

الأسطورة هي حكاية تقليدية تتناول أحداثًا خارقة أو مشوقة، وغالبًا ما تتعلق بالآلهة، الأبطال، أو المخلوقات الأسطورية، تعد الأسطورة جزءًا من التراث الثقافي للشعوب، وتُستخدم لتفسير الظواهر الطبيعية، وتوضيح القيم الاجتماعية، وتقديم نظرة عن الهوية الجماعية.[5]

تتسم الأسطورة بعدة خصائص:

- الخرافة: تحتوي الأسطورة على عناصر غير واقعية تجعلها تتجاوز التجارب اليومية.
- الرمزية: تحمل الأسطورة معانٍ أعمق تعكس القيم والمعتقدات الثقافية.
- الزمان والمكان: تُحدد الأسطورة سياقًا تاريخيًا وجغرافيًا يشكل الهوية الثقافية.[6]

هناك أيضًا أنواع مختلفة من الأساطير، مثل الأساطير الكونية التي تتناول خلق الكون، والأساطير البطولية التي تروي مغامرات الأبطال، هذه الأنواع تُعزز من فهمنا للأفكار المجردة المتعلقة بالوجود، الهوية، والمعرفة، والسرد هو فن تنظيم وتقديم الأحداث بطريقة تروي قصة أو تجربة، يتضمن السرد سلسلة من الأفعال والشخصيات، ويتناول الزمن والمكان والأسلوب، يتجلى السرد في العديد من الأشكال الأدبية، بما في ذلك الرواية، القصة القصيرة، المسرحية، والشعر.

تشمل خصائص السرد عدة عناصر أساسية تشكل العمل الأدبي:

- أولاً الهيكل إذ يتكون السرد عادة من مقدمة تُقدم الشخصيات والبيئة، ثم يتبعها الصراع الذي يُعد المحرك الأساسي للأحداث، يلي ذلك الذروة التي تمثل نقطة التوتر القصوى في القصة، وأخيرًا الحل الذي يُختتم به السرد ويُحل فيه الصراع.
- ثانيًا وجهة النظر تلعب دورًا حيويًا، إذ يُروى السرد من وجهة نظر شخصية واحدة أو متعددة، مما يؤثر بشكل كبير على كيفية تلقي القارئ للأحداث وتفسيرها.
- ثالثا يُعتبر الأسلوب عنصرًا مهمًا، إذ يُستخدم لتحديد نغمة القصة، فقد يكون جادًا، ساخرًا، أو شاعرًا، مما يُعزز من تأثير العمل الأدبي على القارئ ويُحدد انطباعه العام.[7]

تتداخل الأسطورة والسرد بطرق تُثري النصوص الأدبية، تُستخدم الأسطورة في السرد لتقديم أبعاد إضافية للأحداث والشخصيات، مما يُعزز من القيم الثقافية والمعاني العميقة، وترتبط الأسطورة والسرد بعدة جوانب تعزز من التجربة الأدبية:

- أولاً تعد الأسطورة مصدرًا غنيًا للإلهام، إذ تُستخدم كمرجع ثقافي في العديد من الأعمال الأدبية، مما يمنح السرد عمقًا وثراءً.

- ثانيًا توفر الأسطورة نماذج سردية تُستخدم لتشكيل حبكات معقدة، إذ تُعزز الأحداث الأسطورية من التصاعد الدرامي وتحافظ على اهتمام القارئ.
- ثالثًا تلعب الأسطورة دورًا مهمًا في تشكيل الشخصيات، إذ تُعطي للعديد منها صفات خارقة أو رمزية، مما يزيد من تعقيدهم ويُضفي بُعدًا إنسانيًا عميقًا.
- رابعا أخيرًا تُعزز الأسطورة من قدرة السرد على استكشاف المعاني الرمزية، مما يجعل القارئ يتفاعل مع النص بطريقة أعمق.[8]

تُعدُّ الأسطورة والسرد مفهومين متكاملين يشكلان التجربة الأدبية، إذ تُضفي الأسطورة عمقًا ومعنىً على السرد، فإن السرد يُعيد تشكيل هذه الأساطير في سياقات جديدة ومبتكرة، مما يمكن القراء والكتّاب على استكشاف الإمكانيات اللامحدودة التي تقدمها الأسطورة في إثراء السرد وتعميق الفهم الثقافي.[9]

أنواع التوظيف الأسطوري في الأدب:

تعد الأسطورة عنصرًا أساسيًا في الأدب، إذ تُستخدم لتشكيل النصوص الأدبية وتعزيز المعاني فيها، وينقسم توظيف الأسطورة في الأدب إلى ثلاثة أنواع رئيسية: التوظيف الجزئي، التوظيف الكلي، والرمزية.[10]

1. التوظيف الجزئي:

يُشير التوظيف الجزئي إلى استخدام عناصر أو رموز أسطورية في النص الأدبي بشكل متقطع أو محدود، هنا لا تكون الأسطورة هي محور العمل، ولكنها تُستخدم لإضافة عمق أو إضفاء دلالات جديدة على الأحداث أو الشخصيات، فمثلاً قد يستعير كاتب رواية شخصية أو حدثًا من أسطورة معينة دون أن تكون تلك الأسطورة هي الجوهر الرئيسي للرواية، هذا النوع من التوظيف يُضفي طابعًا خاصًا ويُساعد في بناء تواصل بين النص الأدبي والثقافة الشعبية.[11]

2. التوظيف الكلي:

على النقيض من التوظيف الجزئي، يتناول التوظيف الكلي استخدام الأسطورة بشكل شامل، إذ تُشكل الأسطورة أساسًا للنص الأدبي، في هذه الحالة تُعيد صياغة الأسطورة أو تجديدها لتتناسب مع القضايا المعاصرة، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من الرواية أو القصيدة، مثال على ذلك هو روايات تحمل في طياتها أساطير قديمة ولكن تُعرض في إطار زمني وثقافي حديث، مما يُسهل للقارئ استكشاف المعاني العميقة التي تحملها الأسطورة.[12]

3. الرمزية:

يعتبر التوظيف الرمزي من أكثر أنواع التوظيف الأسطوري عمقًا وتعقيدًا، يتمثل هذا النوع في استخدام الأسطورة كرمز يُعبر عن معاني متعددة وأبعاد فلسفية، هنا لا تقتصر الأسطورة على كونها مجرد قصة، بل تُستخدم لتجسيد أفكار أو مفاهيم أكبر مثل الصراع، والهوية، أو الوجود مثلاً ممت يشير إلى قضايا مثل الفقد أو الأمل بواسطة رموز تعكس تجارب إنسانية عالمية، يُساعد هذا النوع من التوظيف في خلق نصوص غنية بالمستويات الدلالية المتعددة التي تُغني تجربة القارئ.[13]

تُعد الأسطورة واحدة من الأدوات القوية في يد الكُتّاب، إذ توفر لهم وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطرق مبتكرة، إن تنوع توظيف الأسطورة في الأدب، سواء كان جزئيًا أم كليًا أم رمزيًا، يُظهر كيف يمكن للأساطير أن تعبر عن الواقع المعاصر وتُضفي عمقًا على النصوص الأدبية، مما يمكن القارئ من فهم العلاقات الثقافية والاجتماعية المُعقدة التي تُحيط بالنص الأدبي، مما يُعزز من تقديره للجماليات الفنية في الكتابة الأدبية.[14]

المبحث الثاني: الإطار النقدي:

تعد الأسطورة عنصرًا حيويًا في الأدب، إذ تتجلى عناصرها بوضوح مما يمنح السرد طابعًا فريدًا، وتجسد الأسطورة الثقافة والتراث، وتعكس القيم الاجتماعية والإنسانية التي تحكم حياة الشخصيات، يتناول الطيب صالح في روايته أحداثًا تتداخل فيها الأسطورة مع الواقع، مما يخلق توازنًا مثيرًا بين التقليد والحداثة، تتجسد عناصر الأسطورة في "عرس الزين" عبر مجموعة من الرموز والشخصيات التي تحمل دلالات عميقة، مثل فكرة القدر، والصراع بين الخير والشر، والبحث عن الهوية، هذه العناصر لا تضيف فقط جمالية للنص، بل تعكس أيضًا تطلعات المجتمع السوداني وتجاربه في مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية.

نرى ذلك في مطلع الرواية:

(قالت حليمة بائعة اللبن لآمنة – وقد جاءت كعادتها قبل شروق الشمس – وهي تكيل لها لبنا بقرش:

"سمعت الخبر؟ الزين موداير يعرس."

وكاد الوعاء يسقط من يدي آمنة. واستغلت حليمة انشغالها بالنبأ فغشتها اللبن.

كان فناء المدرسة " الوسطى " ساكنا خاويا وقت الضحى، فقد أوى التلاميذ إلى فصولهم، وبدأ من بعيد صبي يهرول لاهث النفس، وقد وضع طرف ردائه تحت إبطه حتى وقف أمام باب " السنة الثانية " وكانت حصة الناظر.

"يا ولد يا حمار. إيه أخرك؟"

ولمع المكر في عيني الطريفي:

"يا فندي سمعت الخبر؟"

"خبر بتاع إيه يا ولد يا بهيم؟"

ولم يزعزع غضب الناظر من رباطة جأش الصبي، فقال وهو يكتم ضحكته:

"الزين ماش يعقدوله بعد باكر"

وسقط حنك الناظر من الدهشة ونجا الطريفي).[15]

تُعد الرواية واحدة من الأعمال الأدبية التي تتشابك فيها عناصر الأسطورة مع الأحداث والشخصيات، مما يعكس عمق الثقافة والتراث السوداني، بدايةً يظهر عنصر الأسطورة في مفهوم العرس، الذي يُعتبر رمزًا للانتقال والاحتفال بالحياة، العرس في الرواية ليس مجرد حدث اجتماعي، بل هو مناسبة تعكس القيم الثقافية والدينية للمجتمع، الحديث عن "الزين" ورغبته في عدم الزواج هو تحدٍ للمعايير الاجتماعية، مما يؤدي إلى تنامي الصراع الدرامي في القصة.

تؤثر الأسطورة في تطوير الشخصيات بشكل عميق، الزين كعنوان للرواية يمثل البطل الذي يرفض التقاليد ويبحث عن هويته الخاصة، هذا الرفض يُجسد الصراع بين الفرد والمجتمع، إذ يُظهر الزين كيف أن الأسطورة تكون مصدر قلق وتحدٍ للمعايير الاجتماعية، الشخصيات الثانوية، مثل حليمة وآمنة والطريفي، تُستخدم لتسليط الضوء على ردود الفعل المختلفة تجاه قرار الزين، حليمة مثلاً تمثل الصوت التقليدي الذي يحافظ على الأعراف، بينما يرمز الطريفي إلى الفكاهة والمرونة في مواجهة التغيرات.

تُعزز الأسطورة من البعد الرمزي في الرواية، إذ تُستخدم لتجسيد الصراعات الداخلية والخارجية للشخصيات، لحظة تعبير حليمة عن خبر الزين، تأتي محملة بالتوتر والدراما، إذ تُعبر عن أزمة الهوية والتقاليد، هذا التوظيف للأسطورة يُعطي القارئ فهمًا أعمق للتحديات التي يواجهها الأفراد في مجتمع متغير، الأسطورة هنا ليست مجرد خلفية، بل هي محرك رئيسي للأحداث، مما يعكس قدرة الطيب صالح على دمج الواقعية بالرمزية بأسلوب سردي مشوق.

إذ تُظهر الرواية كيف أن الأسطورة تلعب دورًا محوريًا في تطوير الشخصيات والأحداث، وتعميق البعد الرمزي والواقعي، هذه العناصر الأسطورية تعكس ليس فقط التقاليد الثقافية، بل أيضًا الصراعات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الأفراد في سعيهم لفهم هويتهم في عالم متغير.

كما نرى عناصر الأسطورة في مقطع آخر من الرواية:

(قصة حب الزين لعلوية ابنة محجوب كانت آخر قصة حب له، بعد شهر أو شهرين سيسأمها ويبدأ قصة جديدة، لكنه في الوقت الحاضر مشغول بها، يصحو وينام على ذكرها تجده في الحقل في منتصف النهار محنيا على " طوريته " والعرق يتصبب من وجهه وفجأة يكف عن الحفر، وينادي بأعلى صوته: " أنا مكتول في حوش محجوب "، وفي الحقول المجاورة يكف عشرات الناس، عن حفر الأرض برهة حين يسمعون نداء الزين، الشبان يضحكون، وبعض الشيوخ الذين يضيقون أحيانا بعبث الزين يهمهمون بتبرم: " الولد المطرطش دا يرغي يقول شنو؟ " وحين ينتهي العمل في الحقل إلى البيت وسط زفة كبيرة من الشبان والصبيان والفتيات الصغار، يتضاحكون من حوله، وهو يختال مزهوا بينهم، يضرب هذا على كتفه، ويقرص هذه في خدها ويقفز في الهواء قفزات، وكلما رأى شجيرة طلع على قارعة الطريق نط فوقها، وبين الحين والحين يصيح بأعلى صوته، صياحا يتردد في أرجاء القرية التي غربت عليها الشمس: "اروك.. يا ناس الغريق.. يا أهل الحلة... أنا مكتول في حوش محجوب... ").[16]

في هذا المقطع من الرواية تتجلى عناصر الأسطورة لقصة حب الزين لعلوية التي تمثل نموذجًا للحب الأسطوري الذي يتجاوز الحدود التقليدية، هنا نلاحظ كيف تُستخدم الأسطورة لخلق تجربة عاطفية غنية ومعقدة، تعكس القيم والعواطف الإنسانية.

تعد قصة حب الزين لعلوية تجسيدًا للأسطورة الحياتية، إذ يُظهر الزين عمق مشاعره وتعلقاته، يُعبر عنه بعبارات تفيض بالحيوية، مما يعكس شغفه وحماسه، عندما يقول "أنا مكتول في حوش محجوب"، يتحول هذا التعبير إلى صرخة وجودية، تُمثل تحديًا للقيود الاجتماعية، هنا يصبح الحب رمزًا للحياة والانطلاق، إذ تكتسب العواطف بعدًا أسطوريًا يُعزز من قوة السرد.

يتضح البعد الأسطوري عن طريق تفاعل الزين مع البيئة المحيطة به، ردود فعل الشبان والشيوخ على صياحه تُظهر كيف أن الحب يُؤثر في الجماعة، إذ يتوقف الجميع عن عملهم ليستمعوا إليه، مما يُبرز تأثيره كرمز للحياة والأمل، وتصرفاته المرحة مثل القفز فوق الشجيرات والصياح، تعكس روح الشباب والتمرد، مما يُضيف بعدًا أسطوريًا لهذه الشخصيات.

التحليق الذي يقوم به الزين فوق الشجيرات ورمزيته يمثل تمسكه بالحرية والانطلاق، وكسر القيود المفروضة عليه من المجتمع، مما يُظهر أن العواطف القوية يمكن أن تدفع الفرد إلى تخطي المألوف، مما يمنح القارئ شعورًا بالدهشة والإلهام، فإن التفاعل بين الزين والبيئة، ورفضه للقيود التقليدية، يُعطي بعدًا رمزيًا يتجاوز مجرد الحب، ليصبح تجسيدًا للصراع بين الفرد والمجتمع.

نستنتج من هذا المقطع أن الأسطورة تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الرواية، مما يؤكد العواطف الإنسانية والحرية الفردية، أيضاً الحب كعنصر أسطوري يُعزز من البنية السردية ويُعمق التجربة الإنسانية، مما يجعل "عرس الزين" عملاً أدبيًا غنيًا بالمفاهيم الرمزية والأسطورية التي تعكس واقع الحياة وتحدياتها.

نستنتج مما سبق:

تتجلى العناصر الأسطورية في الرواية من خلال قصة حب الزين لعلوية، إذ يمثل الحب رمزًا قويًا للحياة والانطلاق، ويتجاوز الحدود التقليدية، يُعبر الزين عن مشاعره بحماس، مستخدمًا تعبيرات تتجاوز المألوف، مما يُضفي بعدًا أسطوريًا على شخصيته ويجعل من تجربته تجربة إنسانية غنية ومعقدة، يظهر تفاعل الزين مع البيئة المحيطة به كيف يؤثر الحب في الجماعة، إذ يتوقف الآخرون للاستماع إليه، مما يعكس قوته كرمز للحياة والأمل، تُبرز تصرفات الزين مثل القفز فوق الشجيرات والصياح، تمسكه بالحرية والتمرد على القيود الاجتماعية، مما يمنح القارئ شعورًا بالدهشة والإلهام.

الخاتمة:

تبرز أهمية الأسطورة في تعزيز البنية السردية في الأدب، إذ تمثل الأسطورة أداة فعالة تُغني النصوص الأدبية وتعزز من تعقيدها وجاذبيتها، بتوظيف العناصر الأسطورية، يمكن للكتاب تشكيل حبكات أكثر عمقًا وثراءً، كما تُساعد هذه العناصر في استكشاف المعاني الرمزية التي تضفي أبعادًا جديدة على الشخصيات والأحداث، لقد ساهمت الأسطورة في تعزيز البنية السردية عبر توفير نماذج سردية غنية، وخلق شخصيات متعددة الأبعاد، فضلاً عن تعزيز الجوانب الرمزية في النصوص.

النتائج:

- إن توظيف الأسطورة في الرواية يعزز من بنيتها السردية، إذ تنسجم العناصر الأسطورية مع الأحداث والشخصيات، مما يثري تجربة القراءة.

- أسهمت الأسطورة في تطوير الشخصيات، خاصة شخصية الزين التي تجسد روح الحرية والتحدي، تظهر تصرفاته وعواطفه كيف يمكن للأسطورة أن تضفي عمقًا إنسانيًا على الشخصيات، مما يجعلها أكثر تعقيدًا وواقعية.
- إن الرمزية تلعب دورًا محوريًا في الرواية، تمثل الأسطورة تجارب إنسانية جماعية، مما يعكس مشاعر الأمل، والحب، والتحدي، وتبرز الأسطورة القدرة على تجاوز القيود الاجتماعية، مما يُضفي بُعدًا إنسانيًا عميقًا على الرواية.
- إن تصرفات الزين تعزز التفاعل الاجتماعي في القرية، يظهر الحب كقوة جاذبة، إذ يتوقف الآخرون للاستماع إليه، مما يُعزز من مكانته كرمز للحياة في المجتمع.
- تم بيان أهمية الأسطورة كمرجع ثقافي، إذ تعكس تقاليد وأفكار المجتمع، مما يعزز الفهم الثقافي والتاريخي للنص الأدبي.
- إن استخدام الأسطورة في "عرس الزين" لا يقتصر فقط على تعزيز السرد، بل يعمل أيضًا على إلهام القارئ، مما يجعله يتفاعل مع النص بشكل أعمق ويحفزه على التفكير في القيم والمعاني التي يحملها.

التوصيات:

- تشجيع الباحثين على إجراء دراسات معمقة حول العلاقة بين الأسطورة والسرد في الأدب العربي، مع التركيز على روايات أخرى تمثل ثقافات مختلفة، لاستكشاف تنوع استخدام الأسطورة.
- توسيع نطاق التحليل ليشمل الأعمال الأدبية الحديثة والمعاصرة، لتحليل كيفية توظيف الأسطورة في سياقات جديدة وما يمكن أن تعكسه من قضايا اجتماعية وثقافية.
- إدراج موضوع الأسطورة في المناهج الدراسية الخاصة بالأدب العربي، لتعزيز فهم الطلاب للعناصر الثقافية والرمزية في النصوص الأدبية.
- تشجيع الكتاب والروائيين على استكشاف عناصر الأسطورة في أعمالهم، مما يمكن أن يُثري السرد ويُعزز من التجربة القرائية للمتلقين.
- تنظيم ندوات وورش عمل أكاديمية لمناقشة دور الأسطورة في الأدب، وذلك لتعزيز الحوار بين الأدباء والنقاد والمختصين في الدراسات الأدبية.

- دعم الأبحاث المستقبلية التي تسعى إلى فهم كيفية تأثير الأسطورة على البنية السردية، وتأثيرها على التلقي والنقد الأدبي، بما يساهم في إثراء الحقل الأدبي.
- الاستفادة من الأسطورة في مجالات فنية أخرى مثل المسرح والفن التشكيلي، لتعزيز الربط بين الأدب والفنون المختلفة.

الهوامش:

---

(1) أحمد سويلم، الأساطير في الشعر المعاصر، مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، ع 84، 1984، السنة الثامنة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 68.

(2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1990م، ص 45.

(3) حمدان البطوش، ملامح شعرية الرواية، جبرا إبراهيم جبرا أنموذجا، دراسة فنية تحليلية، ماجستير، جامعة مؤتة، 2001م، ص 78.

(4) أحمد زكي، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1980، ص 180.

(5) فتحي إبراهيم محمد، معجم المصطلحات الأدبية، محمد على الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1988، ص 27.

(6) رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنوز، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988م، ص 12.

(7) عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008م، ص 15.

(8) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 89.

(9) فانسون جوف، شعرية الرواية، ترجمة لحسن أحمامة، دار التكوين، دمشق، ط 1، 2012م، ص 44.

(10) كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 1، 1987م، ص 91.

(11) أحمد ديب شعيبو، نقد الفكر الأسطوري والرمزي: أساطير ورموز وفلكلور في الفكر الإنساني، المؤسسة الحديثة، طرابلس - لبنان، ط1، 2006، ص 64.

(12) ألبير كامو، أسطورة سيزيف، نقله إلى العربية زكريا حسن، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، 1912، ص 138.

(13) أحمد ديب شعيبو، نقد الفكر الأسطوري والرمزي: أساطير ورموز وفلكلور في الفكر الإنساني، ص 64.

(14) كمال أبو ديب، في الشعرية، ص 91.

(15) الصالح الطيب، رواية عرس الزين، ص5.

(16) المصدر السابق، ص20.

قائمة المصادر العربية:

- أحمد ديب شعيبو، نقد الفكر الأسطوري والرمزي: أساطير ورموز وفلكلور في الفكر الإنساني، المؤسسة الحديثة، طرابلس - لبنان، ط1، 2006.
- أحمد زكي، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1980.
- أحمد سويلم، الأساطير في الشعر المعاصر، مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، ع 84، 1984، السنة الثامنة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ألبير كامو، أسطورة سيزيف، نقله إلى العربية زكريا حسن، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، 1912.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1990م.
- حمدان البطوش، ملامح شعرية الرواية، جبرا إبراهيم جبرا أنموذجا، دراسة فنية تحليلية، ماجستير، جامعة مؤتة، 2001م..
- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنوز، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988م.
- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008م.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
- فانسون جوف، شعرية الرواية، ترجمة لحسن أحمامة، دار التكوين، دمشق، ط 1، 2012م.
- فتحى إبراهيم محمد، معجم المصطلحات الأدبية، محمد على الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1988.
- كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 1، 1987م.

المصادر العربية والمراجع باللغة الانكليزية:

- Ahmed Deeb Shaibou, Criticism of Mythical and Symbolic Thought: Myths, Symbols and Folklore in Human Thought, Modern Institution, Tripoli - Lebanon, 1st ed., 2006.
- Ahmed Zaki, Studies in Literary Criticism, Dar Al-Andalus for Printing and Publishing, 1980.
- Ahmed Suwailem, Myths in Contemporary Poetry, Al-Faisal Magazine, Monthly Cultural Magazine, Issue 84, 1984, Year 8, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
- Albert Camus, The Myth of Sisyphus, translated into Arabic by Zakaria Hassan, Dar Al-Hayat Publications, Beirut, Lebanon, n.d., 1912.

- Hassan Bahrawi, The Structure of the Novel Form, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st ed., 1990.
- Hamdan Al-Batoush, Poetic Features of the Novel, Jabra Ibrahim Jabra as a Model, an Analytical Artistic Study, Master's, Mu'tah University, 2001.
- Roman Paxson, Poetic Issues, translated by Muhammad Al-Wali and Mubarak Hanouz, Dar Toubkal, Casablanca, Morocco, 1st ed., 1988.
- Abdelhaq Belabed, Gerard Genette's Thresholds from Text to Context, Ikhtilaf Publications, Algeria, 1st ed., 2008.
- Abdelmalek Mortad, In the Theory of the Novel, World of Knowledge, Kuwait, 1998.
- Vincent Joffe, Poetics of the Novel, translated by Hassan Ahmamah, Dar Al-Takween, Damascus, 1st ed., 2012.
- Fathi Ibrahim Muhammad, Dictionary of Literary Terms, Muhammad Ali Al-Hami for Publishing and Distribution, Tunis, 1st ed., 1988.
- Kamal Abu Deeb, In Poetics, Arab Research Foundation, Beirut, 1st ed., 1987.

The Use of Myth in Narrative Fiction: A Critical Study of the Novel (The Wedding of Zein) by Tayeb Salih

Dr. Alla khtan Abdul Rahman
Diyala Education Directorate
Ministry of Education

Allakhtan@yahoo.com

Keywords: myth, narrative fiction, Tayeb Salih, cultural identity, literary criticism.

Summary:

This study deals with the use of myth in the novel, as it sheds light on how elements are used to enhance the narrative narrative and add human depth and a unique experience to the characters, and touches on the formation of cultural and social values in Arab society. The study aims to analyze how myth is used to enhance the human experience and sense of identity, and seeks to understand the impact of myth on the narrative, characters and events in the novel. This study also gains its importance from understanding the relationship between literature and myth, and highlights the impact of myth in shaping cultural identity, and sheds light on Tayeb Salih's contributions to contemporary Arabic literature, which enhances the value of the novel as a literary work that transcends time and place. The problem of the study is to try to understand the nature of cultural and social connotations, and the study reviews the difficulties that the reader may face in understanding the symbols and myths included in the text. The study reached several results, including: Tayeb Salih

used myth effectively to enhance the elements of love and resistance in the novel, and the study recommends more research on the use of myth in Arabic literature, and calls on critics to study the effects of myth on other literary works.